

اجتهادات من يقتل الجرافيتى؟

مدهش حقاً أن تُعرض نماذج لفن الجرافيتى العربى فى باريس، وليس فى أى من بلادنا التى ازدهر فيها هذا الفن عقب ثورات شعوبها وملأها إبداعاً وحيوية، قبل أن تمتد إليه أيدى القمع لتمحوه وتمنعه بدعوى نظافة الشوارع، وكأن هذا الفن البديع هو مصدر القذارة وليست أكوام القمامة! المكدسة فى كثير من المناطق

فقد أقام معهد العالم العربى فى باريس الشهر الماضى معرضاً لأعمال الجرافيتى. ورغم أن هذا المعرض أُقيم للتعريف بانتشار فن الجرافيتى فى نيويورك وارتباطه بذيوع الموسيقى الجديدة منذ السبعينيات، فقد حرص بعض منظميه على التعريف بهذا الفن فى بلاد عربية عدة. وكان جرافيتى شارع محمد محمود حاضراً بقوة ومعبراً عن إبداع قطاع من شباب مصر وقدرته على استخدام مهاراته وملكاته لمقاومة الظلم والطغيان والتبشير بوطن جديد حر تزدهر فيه الأفكار المختلفة وتتفتح به الزهور بمختلف ألوانها. وحفل ذلك المعرض برسوم مبدعة احتُقرت فى بلادها، وأزيلت بقسوة وفظاظة، ولوحق بعض مبدعيها

عرفت مصر هذا الفن فى لحظة تغيير أحبط مؤقتاً، وبكيفية لا تقل فى كثير من الأحيان عن المستوى العالمى. ويمكن للمصريين الذين يحلمون بمصر الحرة أن يفخروا بهذا المستوى من أعمال الجرافيتى التى بدأ العالم يدرك أهميتها فى بداية السبعينيات مع ابتكار عبوة الألوان المضغوطة

وكانت بدايته مع خروج شباب وصبية صغار من الأحياء الفقيرة والمهمشة في نيويورك أولاً، ثم في مدن أخرى في أمريكا والعالم، لاسترداد الشارع برسومهم التي تعبّر عن الحلم بغد أفضل، وتدين صانعي الحروب والطغاة وجبايرة المال. ملأ أولئك الشباب جدران الشوارع ومحطات السيارات وقطارات الأنفاق برسومهم وأغانيهم. ولم تفلح محاولات قمعهم بدعوى أنهم يؤسّخون الشوارع والمرافق العامة ويخلّون بالنظام. فقد تحدّى فن الشارع من سعوا إلى قتله في الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية وأوروبا لأنه تعبّر أصيل عن الإبداع والتنوع ورحابة الوطن الذي يتسع للاختلاف.

وهذا درس ينبغي أن يستوعبه من يحاولون قتل الجرافيتي، ويسعون لتحويل الوطن الواسع، كما الدين الرحب، إلى خندق ضيق تنطلق منه قذائف التخوين والتكفير ضد المختلفين.